بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

آيَةُ الكُرسِيّ

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ

هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجَلِّها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصّفات الكريمة، فلهذا كثُرت الأحاديث في التّرغيب في قراءتها وجَعْلِهَا وِردًا للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار الصّلوات المكتوبات، فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأن: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود بحقٍّ سِوَاه، فهو الإله الحقُّ الذي تتعيَّن أن تكون جميع أنواع العبادة والطّاعة والتَّألُّهِ لَهُ تعالى، لِكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقًّا أن يكون عبدًا لِرَبِّه، مُمتثِلا أوامره مجتنبا نواهيه، وكلُّ ما سوى الله تعالى باطلٌ، فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقا ناقصا مدَبَّرًا فقيرا من جميع الوجوه، فَلَمْ يستحقَّ شيئا من أنواع العبادة، وقوله: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ هذان الاسمان الكريمان يدُلَّان على سائر الأسماء الحسنى دَلالة مُطابقةٍ وتَضمُّنًا ولُزوما، فالحيّ: مَنْ له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذّات، كالسّمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، والقيّوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتّصف بها ربّ العالمين من فِعْلِهِ ما يشاء من الاستواء والنُّزول والكلام والقول والخلق والرّزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التّدبير، كلّ ذلك دَاخِلٌ في قَيُّوميَّة الباري، ولهذا قال بعض المحقّقين: إنّهما الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى، ومن تمام حياته وقيّوميته أن

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ والسِّنَة: النُّعاس، ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: هو المالك وما سواه مملوك وهو الخالق الرّازق المدبِّر وغيره مخلوق مرزوق مدبَّرٌ لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرَّة في السّماوات ولا في الأرض فلهذا قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي: لا أحد يشفع عنده بدون إذنه، فالشّفاعة كلُّها لله تعالى، ولكنَّه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء مِن عباده أَذِنَ لمن أراد أن يُكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يبتدئ الشّافع قبل الإذن، ثمَّ قال: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي: ما مضى من جميع الأمور، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ أي: ما يُستقبل منها، فَعِلمُه تعالى محيط بتفاصيل الأمور، متقدِّمها ومتأخِّرها، بالظَّواهر والبواطن، بالغيب والشَّهادة، والعبادُ ليس لهم من الأمر شيء ولا من العلم مثقال ذرَّةٍ إلَّا ما علَّمهم تعالى، ولهذا قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وهذا يدُلُّ على كمال عظمته وسَعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسيّ أنّه يسَع السّماوات والأرض على عظمتهما وعظمة من فيهما، والكرسيّ ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلَّا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرِّجال، فكيف بعظمة خالقها ومُبدعها، والذي أودَع فيها من الحِكَم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السّماوات والأرضَ أن تزولا من غير تعب ولا نصب، فلهذا قال: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ أي: يُثقِلُه ﴿حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ بذاته فوق عرشه، العليُّ بقهره لجميع المخلوقات، العليُّ بقَدْرِه لكمال صفاته، ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ الذي تتضائل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغَرُ في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء، فقد اشتملت هذه الآية على **توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات**، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوِّه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية

بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمّنة لجميع الأسماء الحسنى والصّفات العلا .

أواخر سورة البقرة

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ
وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا
ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا
تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ
أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ

يُخبر تعالى عن إيمان الرّسول والمؤمنين معه، وانقيادهم وطاعتهم وسؤالهم مع ذلك المغفرة، فأخبر أنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا يتضمَّنُ الإيمان بجميع ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبرت به عنه رسلُه من صفات كماله ونعوت جلاله على وجه الإجمال والتّفصيل، وتنزيهه عن التّمثيل والتّعطيل وعن جميع صفات النّقص، ويتضمّن الإيمان بالملائكة الذين نصَّت عليهم الشَّرائع جُملةً وتفصيلا، وعلى الإيمان بجميع الرُّسل والكتب، أي: بكلِّ ما أخبرت به الرُّسل وتضمَّنته الكتب من الأخبار والأوامر والنَّواهي، وأنَّهم لا يفرِّقون بين أحدٍ من رُسله، بل يؤمنون بجميعهم، لأنهم وسائط بين الله وبين عباده، فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم بل كفر بالله ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ ما أمرتنا به ونهيتنا ﴿وَأَطَعۡنَا﴾ لك في ذلك، ولم يكونوا ممن قالوا سمعنا وعصينا، ولما كان العبد لا بد أن يحصل منه تقصير في حقوق الله تعالى وهو محتاج إلى مغفرته على الدوام، قالوا ﴿غُفۡرَانَكَ﴾

أي: نسألك مغفرة لما صدر منا من التّقصير والذّنوب، ومَحْوَ ما اتصفنا به من العيوب ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ أي: المرجع لجميع الخلائق فتجزيهم بما عملوا من خير وشر.

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

لمَّا نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] شقَّ ذلك على المسلمين لما توهَّمُوا أنَّ ما يقع في القلب من الأمور اللَّازمة والعارضة المستقِرَّة وغيرها مؤاخَذون به، فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يُكلِّف نفسا إلَّا وُسعَها أي: أمرا تَسَعُه طاقتها، ولا يكلِّفها ويشُقُّ عليها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨] فأَصلُ الأوامر والنَّواهي ليست من الأمور التي تشقُّ على النُّفوس، بل هي غِذَاءٌ للأرواح ودواء للأبدان، وحمية عن الضَّرر، فالله تعالى أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحسانا، ومع هذا إذا حصل بعض الأعذار التي هي مَظنَّةُ المشقَّة حصل التَّخفيف والتَّسهيل، إمَّا بإسقاطه عن المكلَّف، أو إسقاط بعضه كما في التَّخفيف عن المريض والمسافر وغيرهم، ثم أخبر تعالى أن لكل نفس ما كسبت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الشر، فلا تزر وازرة وزر أخرى ولا تذهب حسنات العبد لغيره، وفي الإتيان بـ «كَسَبَ» في الخير الدَّالِّ على أنَّ عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي منه بل بمجرَّدِ نيَّة القلب وأتى بـ «اكْتَسَبَ» في عمل الشَّرِّ للدَّلالة على أنَّ عملَ الشَّر لا يكتب على الإنسان حتَّى يعمله ويحصل سعيه، ولمَّا أخبر تعالى عن إيمان الرّسول والمؤمنين معه وأنَّ كلَّ عامل سيجازى بعمله، وكان الإنسان عرضة للتقصير والخطأ والنِّسيان، وأخبر أنه لا يكلِّفُنا إلَّا ما نطيق وتَسَعُه قُوَّتُنا، أخبر عن دعاء المؤمنين بذلك، وقد أخبر النبي ﷺ أنَّ الله قال: قَدْ فَعَلْتُ. إجابةً لهذا الدُّعاء، فقال: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

والفرق بينهما: أنَّ النِّسيان: ذهول القلب عن ما أُمِرَ به فيتركه نسيانا، والخطأ: أن يقصد شيئا يجوز له قصده ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله: فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما رحمة بهم وإحسانا، فعلى هذا من صلى في ثوب مغصوب، أو نجس، أو قد نسي نجاسة على بدَنِهِ، أو تكلَّم في الصَّلاة ناسيا، أو فعل مُفْطِرا ناسيا، أو فعل محظورا من محظورات الإحرام التي ليس فيها إتلاف ناسيا، فإنَّهُ معفوٌّ عنه، وكذلك لا يحنث من فعل المحلوف عليه ناسيا، وكذلك لو أخطأ فأتلف نفسا أو مالا فليس عليه إثم، وإنَّما الضَّمان مُرَتَّبٌ على مجرَّدِ الإتلاف، وكذلك المواضع التي تجب فيها التَّسمِيَةُ إذا تركها الإنسان ناسيا لم يَضُرَّ. ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ أي: تكاليف مشقة ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ وقد فعل تعالى فإن الله خفَّف عن هذه الأمَّة في الأوامر من الطَّهارات وأحوال العبادات ما لم يخفِّفه على غيرها ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ وقد فعل وله الحمد ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ فالعفو والمغفرة يحصل بهما دفع المكاره والشُّرور، والرَّحمة يحصل بها صلاح الأمور ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ أي: ربُّنا ومليكنا وإلَهُنَا الذي لم تزل ولايتك إيَّانا منذ أوجدتنا وأنشأتنا فنعمك دارَّةٌ علينا مُتَّصِلَةٌ عدد الأوقات، ثمَّ أنعمت علينا بالنِّعمة العظيمة والمِنحة الجَسِيمة، وهي نعمة الإسلام التي جميع النِّعم تبَعٌ لها، فنسألك يا ربَّنا ومولانا تَمام نعمتك بأن تَنْصُرنا ﴿ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، الذين كفروا بك وبرسلك، وقاوموا أهل دينك ونبذوا أمرك، فانصرنا عليهم بالحجَّة والبيان والسَّيفِ والسِّنان، بأن تُمكِّن لنا في الأرض وتخذلهم وترزقنا الإيمان والأعمال التي يحصل بها النَّصر، والحمد لله رب العالمين.

المصدر: تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان للشّيخ عبد الرّحمن السّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال رسول الله ﷺ: « مَن قَرَأ آية الكُرسي دُبُرَ كل صلاة مَكتوبة لم يَمْنعه مِن دُخول الجنة إلاّ أن يَمُوت» [صحيح الجامع 6464].

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفتاه» [البخاري 5009].

www.binsaadi.com

